جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

مخبر علوم التربية للتوجيه والإرشاد

وبالتعاون مع فرقة البحث PRFU (دور المدرسة في التغيير الثقافي والإجتماعي)

شهادة مشاركة

تمنح هذه الشهادة إلى: الدكتور ارفيس علي من جامعة المسيلة

نظير مشاركته (ا) في الملتقى الوطني الهجين (حضوري / افتراضي) الأول: إصلاح المدرسة الجزائرية بين المقاربات العلمية وحدود تدخل الإيديولوجيا – 06 مارس 2024 م بجامعة يحي فارس المدية بمداخلة عنوانها:

المدرسة الجزائرية وفلسفة اصلاحها من منظور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رئيس الملتقى

رئيس الملتقى

د. سعيد بوترعة

مدير مخبر علوم التربية للتوجيه والإرشاد

مدير مخبر علوم التربية للتوجيه و الإرشاد

د. واكد رابح

عميد كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

العميد

أ.د محمد عمور

جامعة يحي فارس- المدية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

مخبر علوم التربية للارشاد والتوجيه جامعة المدية

وبالتعاون مع فرقة البحث PRFU

(دور المدرسة في التغيير الثقافي والاجتماعي)

ينظمون:

الملتقى الوطني الهجين (حضوري/ افتراضي) الأول

إصلاح المدرسة الجزائرية

بين المقاربة العلمية وحدود تدخل الايديولوجيا

06 مارس 2024 15:00

قاعة المصالح المشتركة

بجامعة يحي فارس المدية - القطب الحضري-

برنامج الملتقى

برنامج الملتقى

افتتاح الملتقى

16:30 – 15:00

آيات بينات من الذكر الحكيم

النشيد الوطني

كلمة عميد كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية – أ.د. محمد عمور

كلمة مدير مخبر علوم التربية للتوجيه والإرشاد – أ.د. رابح واكد

كلمة رئيس الملتقى – د. سعد بوترعة

كلمة مدير الجامعة والإعلان عن افتتاح الملتقى– أ.د. جعفر بوعروري

الجلسة الإفتتاحية 15:30 – 16:10

رئيس الجلسة: أ.د. رضا حيرش

المتدخل	عنوان المداخلة
أ.د. جمال معتوق– جامعة البليدة 2	الجزائر والاصلاح التربوي. قراءة نقدية سوسيولوجية للسياسات الإصلاحية
أ.د. واكد رابح – جامعة المدية	التربية والإيديولوجيا قراءة في أعمال عبد الغني عبود وشبل بدران
أ.د. رضا حيرش– جامعة المدية	التغير الاجتماعي بين قيم الأسرة والمدرسة

الجلسة الرئيسية 16:20 – 17:30

رئيس الجلسة: د. شريف بن زينب المقرر: د. حسان عيط

الرقم	المتدخل	عنوان المداخلة
.1	أ. د. مزاري توفيق– جامعة المدية د. توازي فضيلة – جامعة المدية	التكوين التاريخي في المنظومة التربوية الجزائرية.
.2	أ. د. أمين مخفوظي – جامعة المدية أ. د. عباسي سعاد – جامعة المدية	تأثير الإيديولوجيا في المدرسة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة من خلال نماذج عالمية.
.3	د. باجي أحمد– جامعة تيزي وزو	المناهج التربوية في ظوء إصلاح المنظومة التربوية الوطنية –مقاربة في فلسفة التربية–
.4	د. الجيلالي سالمي– جامعة البويرة د. زواوي رابح – جامعة الجزائر 3	التربية والتعليم بالجزائر بين الماضي، الحاضر
.5	د. بوبكر العربي– جامعة المدية	التطور التاريخي للمدرسة الجزائرية بعد الاستقلال "قراءة تحليلية من امرية افريل 1976، إلى التعديل الدستوري الأخير"
.6	د.عرابجي ايمان – جامعة المدية د. موفق ديهية– جامعة المدية	تجارب عالمية حول التعليم الإلكتروني في المؤسسات التعليمية
.7	د. كمال حاج علي – جامعة قالمة	الإيديولوجيا بين المفهوم والاستعمال
.8	د. شريف بن زينب – جامعة المدية د. سعد بوترعة – جامعة المدية	سؤال اللغة والهوية في المدرسة الجزائرية بعد الاستقلال
.9	أ.د. حاج الله مصطفى– جامعة المدية	اصلاح المنظومة التربوية بين التفوق البيداغوجي والترسيخ الأيديولوجي
.10	د. مصطفى كلوشي – جامعة المدية	المدرسة كحقل للصراع الأيديولوجي
.11	د. بلعباس الهواري –جامعة المدية	تأثير الايديولوجيا في المدرسة

جامعة يحي فارس بالمدية
إصلاح المدرسة الجزائرية بين المقاربات العلمية وحدود تدخل الايديولوجيا
يوم : 06-03-2024

الورشة الأولى (حضوري) 16:20 – 17:30

رئيس الجلسة: د. معيزي نذير المقرر: د. حورية مرصالي

الرقم	المتدخل	عنوان المداخلة
1.	د. مرصالي حورية – جامعة المدية د. خالد بن عيسى – جامعة المدية	التدريس بالمقاربة بالكفاءات وعوائق تطبيقه لدى أساتذة التعليم الابتدائي – دراسة استكشافية بمدارس ولاية الجلفة
2.	د معيزي نذير – جامعة المدية	مستقبل المدرسة الجزائرية في ظل تعدد المرجعيات السياسية
3.	د إسماعيل صالي – جامعة المدية أ. د. محمد صالي – جامعة ورقلة	إشكالية ازدواجية السلطة لواقع إيديولوجية دينامية تنظيم المدرسة الابتدائية
4.	د. أعمر ستي أعمر– جامعة المدية	واقع المدرسة الجزائرية ومؤشرات التربية الأسرية
5.	د بن مزيان حنان– جامعة المدية د. عادل بوضياف– جامعة المدية	دور التربية الاعلامية المدرسية في الارتقاء بمستوى الطالب والحد من مظاهر العنف
6.	د. عبد الحليم شريط – جامعة المدية د. ويزة معمري – جامعة بجاية	انعكاسات الإصلاح التربوي في الجزائر على التحصيل الدراسي لتلاميذ المدرسة الابتدائية "دراسة ميدانية بمدرسة بوسهوة رمضان بأولاد إبراهيم"
7.	ط.د. موايزية عائشة – جامعة المدية د. طاوسي سميرة – جامعة البليدة 2	مفهوم المقاربة بالكفاءات وتبنيها في المدرسة الجزائرية
8.	د. عبد النور الوشفون – جامعة المدية	المدرسة الجزائرية والمعالجة السوسيولوجية للإصلاحات التربوية
9.	ط. د. محمد سعيداني– جامعة المدية أ. د. محمد منادلي – جامعة المدية	إصلاحات النظام التربوي الجزائري وفق مقاربة الحتمية التكنولوجية
10.	د. قريعة عمر– جامعة تيزي وزو أ.د. الجوزي وهيبة – جامعة تيزي وزو	المدرسة الجزائرية وإشكالية الإيديولوجيا بين المناعة والممانعة في ظل الوسائط التكنولوجية
11.	د. مخفي كناي. جامعة المدية	الصراع الايديولوجي داخل المدرسة الجزائرية

جامعة يحي فارس بالمدية
الملتقى الوطني الموسوم بـ:
إصلاح المدرسة الجزائرية بين المقاربة العلمية وحدود تدخل الايديولوجيا
2024
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

الورشة الثانية (حضوري) 16:20 – 17:30

رئيس الجلسة: د. يوسف جاب الله المقرر: أ. عمر الزاوي

الرقم	المتدخل	عنوان المداخلة
1.	د عمور لخضر– جامعة تيارت	مقاربات سوسيولوجية حول إصلاح المنظومة التربوية
2.	د. جاب الله يوسف – جامعة المدية د. سمير عزوني – جامعة بشار	المدرسة الجزائرية (قبل – اثناء – بعد) الحقبة الاستعمارية
3.	ط. د. بدري محمد – جامعة تيزي وزو ط. د. بن زينب زينب – جامعة البليدة 2	مرافقة المدرسية للأطفال الجانحين المتمدرسين الموضوعين في مصلحة الملاحظة والتربية في وسط المفتوح ولاية المدية نموذجا
4.	د. علي زروط – جامعة المدية د. طيبي بغدادي – جامعة الاغواط	دور الاستاذ في إصلاح المدرسة: رؤى بيداغوجية وأيديولوجية
5.	د. رفيقة بن تركية – جامعة المدية	دمج الأطفال التوحديين في المدارس العادية بين الجزائر والدول المتقدمة من منظور ايديولوجي.
6.	أ.د احمد طيلب – جامعة خميس مليانة د. عبد القادر نشادي – جامعة المدية	الرقمنة ودورها في عصرنة المدرسة الجزائرية.
7.	د. حنان سبخاوي– جامعة المدية د. سعاد رباحي – جامعة المدية	المدرسة الجزائرية بين المحافظة على القيم ومجاراة العولمة.
8.	ط. د. فاطمة الزهرة البتول بديرينة– جامعة المدية ط. د. إبراهيم قيرع – جامعة المدية	النظرية البنائية الوظيفية "التحليل الاجتماعي للأنساق التربوية من منظور ايميل دوركايم
9.	أ.د. جميلة صغير – جامعة المدية أ.د. رتيمي أسماء– جامعة المدية	مظاهر إيديولوجيا العولمة في الكتاب المدرسي. كتاب التربية المدنية للسنة لثالثة ابتدائي أنموذجا
10.	أ. زاوي عمرو – جامعة المدية	المدرسة وصعوبات العلم اشكالات وحلول
11.	د. فتحية بوعيشة – جامعة المدية	الصحة النفسية والبيئة التعليمية: تحديات وحلول

جامعة يحي فارس بالمدية
2024-03-06

الورشة الأولى (عن بعد) 16:20 – 17:30

رئيس الجلسة: د. عبد المالك حمى المقرر: د. محمد عبدلي

https://meet.google.com/hmu-akbx-uwk

الرقم	المتدخل	عنوان المداخلة
1.	د.بهلول العونية- جامعة معسكر	اللغة والإصلاحات التربوية في المدرسة الجزائرية
2.	أ. عفاف إيمان بن ساحة – جامعة وهران 01	المدرسة الجزائرية بأيديولوجية رقمية ورهان التغييرات البيداغوجية
3.	أ. د. زواتيني عبد العزيز- جامعة البويرة أ. د. شوشان زهرة – جامعة البويرة	صعوبات التدريس وفق مناهج الجيل الثاني في المدرسة الجزائرية – دراسة استطلاعية-
4.	د .محمد قدمان – جامعة وهران 2	الفجوة الرقمية في المعرفة والتعليم لبعض الأطفال رؤية سوسيولوجية عن مدى تأثير البيئة التكنولوجية في تهميش بعض الأطفال وخلق فجوة التفاوت الاجتماعي
5.	ط . د بلعوج شيماء جامعة معسكر	أزمة المدرسة الجزائرية بعد الإصلاح التربوي
6.	ط. د. بن ختو عصام- سيدي بلعباس د. مقداد أميرة_ عين تموشنت	مقاربة مفاهيمية تحليلية نقدية حول المقاربة بالكفاءات بين معيار الجودة وضرورة إحداث الإصلاح
7.	Dr. NABILA TELALI- Tamanrasset	Chronology of the Algerian school: between ideological transformations and functional contexts
8.	ط. د. لزرقي صورية – جامعة تلمسان	تعليمية الفلسفة بالجزائر من الأهداف إلى الكفاءات
9.	د. علي رقيق برة – المركز الجامعي أفلو د. يحي عبد الحفيظ – المركز الجامعي أفلو	مبرّرات الانتقال من مقاربة الأهداف إلى مقاربة الكفاءات نظريا ومحليا (الجزائر)
10.	ط. د. رحمة تيسير العمري- جامعة سكيكدة	تطبيق بيداغوجية الفروق الفردية في ظل المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية .
11.	د. كروم العايزة – جامعة الأغواط أ. د. كروم خميستي – جامعة الأغواط	المقاربات البيداغوجية في المنظومة التربوية الجزائرية

جامعة يحي فارس بالمدية
المجلس الوطني الموسوم بـ
إصلاح المدرسة الجزائرية بين المقاربة بالكفاءات وولوج المقاربة العلمية
يوم : 2024-03-06
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الورشة الثانية (عن بعد) 16:20 – 17:30

رئيس الجلسة: د. عبد الرحمن العوفي المقرر: ط.د مولاي مصطفى عبد النور

https://meet.google.com/noh-mcua-xuq

الرقم	المتدخل	عنوان المداخلة
.1	د. بلعلمي كلثوم – جامعة الجزائر 3	إصلاح النظام التعليمي ورهان الاستجابة لحاجات المجتمع
.2	د. جميلة حوحو – جامعة بسكرة	سوسيولوجية التطور التاريخي لإصلاح التربوي في المدرسة الجزائرية–دراسة نقدية–
.3	د. شهرزاد ميموني– جامعة معسكر أ.د. سوالمية نورية – جامعة معسكر	تطور مسار التوجيه المدرسي والمهني في الجزائر وفلسفة الإصلاح التي واكبتها بين سنتي 1962 إلى 2015 في مرحلة التعليم الثانوي
.4	د. بوعلام معطر– جامعة بسكرة	الايديولوجيا المسيطرة وتمظهراتها في النظام التربوي
.5	د. ارفيس علي – جامعة المسيلة	المدرسة الجزائرية وفلسفة إصلاحها من منظور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
.6	د. فاطمة الزهرة المالحي– المدرسة العليا للأساتذة بوسعادة	الإصلاحات التربوية الجزائرية بين المنهج والتطبيق فنيات التحرير الكتابي–أنموذجا –دراسة مقارنة بين الجيل الأول والثاني–
.7	ط.د. عبد القادر خرمان – جامعة بسكرة	الاصلاحات في المدرسة الجزائرية ومواكبة الاتجاهات الحديثة
.8	د. مناد محمد– بخميس مليانة د. لصفر محمد– بخميس مليانة	جدلية الإصلاح التربوي في الجزائر بين الطرح الفلسفي والطرح الإيديولوجي
.9	د. صالح الدين إبراهيمي– جامعة الأغواط د. شقو راضية– جامعة الأغواط	إصلاح المدرسة الجزائرية ودوره في التغير الاجتماعي لدى معلمي المرحلة الابتدائية –دراسة ميدانية على عينة من معلمي ولاية المدية–
.10	اخصائي نفساني. عيشوبة إبراهيم جمال الدين– جامعة وهران2	دور التنشئة اللغوية في تطوير المناخ المعرفي للتلميذ (مقاربة سوسيو تربوية حول تدريس اللغة الإنجليزية في الطور الابتدائي)
.11	D. Meliani Yousra–Univesité Blida 2	Les Réformes Pédagogiques en Algérie : Entre Impératifs

16. د. نعيمي مليكة – جامعة معسكر الأزمة القيمية في المنظومة التربوية "قراءة سوسيونقدية في فلسفة الإصلاح التربوي"

الجلسة الختامية 17:30 – 18:45

توصيات الملتقى

تكريمات

الإعلان عن اختتام فعاليات الملتقى

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

مخبر علوم التربية للإرشاد والتوجيه جامعة المدية

وبالتعاون مع فرقة البحث PRFU

(دور المدرسة في التغيير الثقافي والاجتماعي)

ينظمون:

الملتقى الوطني الهجين (حضوري / افتراضي) الأول

إصلاح المدرسة الجزائرية بين المقاربة العلمية وحدود تدخل الإيديولوجيا

06 مارس 2024

محور المداخلة: قراءة تاريخية نقدية لمسار تطور المدرسة الجزائرية وفلسفة الإصلاح التي واكبت كل عمليات التجديد التي خضعت لها المنظومة التربوية الوطنية.

عنوان المداخلة: المدرسة الجزائرية وفلسفة إصلاحها من منظور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مقدمة:

اتبعت فرنسا العديد من السياسات أثناء احتلالها للجزائر، ولعلّ أهم هذه السياسات هي القضاء على الشخصية الجزائرية وطمس هوية المجتمع الجزائري، وهذا ما يحاول أي استعمار القيام به في أي دولة لفرض سيادته، فاعتمد الاحتلال الفرنسي على سياسة التجهيل والفرنسة والتنصير، وقد اتجه إلى التربية والتعليم لفرض لغته في المدارس وغرس في أذهان التلاميذ فكرة مفادها أن الجزائر جزء من فرنسا، و عملوا على إحلال التاريخ الفرنسي محل التاريخ الجزائري و كذلك القضاء على المساجد و الزوايا و حرق المكتبات ومحاربة الأئمة و العلماء، والواقع أن السياسة الاستعمارية الفرنسية فيما يتعلق بالناحية التربوية التعليمية كانت ترمي إلى: « تكوين جماعات منفصلة عن مقومات الشخصية الإسلامية العربية وإلى تحويل الشعب الجزائري كله وإدماجه في الحضارة الأوروبية والثقافة الفرنسية عن طريق نشر اللغة الفرنسية ومقاومة الشريعة الإسلامية التي ترى أنها هي العقبة الوحيدة التي تحول دون الاندماج» (باديس، 1997، صفحة 49) .

وقد أدركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مشاريع الاستعمار ومخططاته، فركزت على التعليم الإسلامي العربي، بإنشاء المدارس الحرة في جميع أنحاء القطر الجزائري، وحثت الأمة وشجعت الشعب على إرسال أبنائه إلى مدارسها. وكانت الطريقة التي بنت عليها جمعية العلماء أصول هذه النهضة كما يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي هي الجمع بين التربية والتعليم، لأن:« العلم الخالي من التربية ضرره أكثر من نفعه، وما أصيب المسلمون في عزتهم إلا يوم فارقت التربية الصالحة العلم، وكم شقي أصحاب العلم المجرد بالعلم وأشقوا أممهم، والسعادة غاية لا يسلك إليها طريق العلم وحده من غير أن تصاحبه التربية، وأن الجمع بين التربية والتعليم هو وظيفة النبوة التي بينها الوحي في آية: ﴿ **وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** ﴾ **[البقرة:151]** » (الإبراهيمي، 1997، صفحة 173)

وإذا كان مبدأ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قائما منذ البداية على أساس إصلاح المجتمع الجزائري، وذلك من خلال التركيز على التربية والتعليم، فإن التساؤل المطروح: كيف كانت رؤية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للتربية والتعليم ؟ وكيف كان موقفها من سياسة إصلاحات المنظومة التربوية الوطنية ؟

أولا: أهميــة التعـلـيم

أدرك الإمام عبدالحميد بن باديس أهمية العلم والتعليم والتربية بالنسبة للأمة الجزائرية التي حوربت في عقيدتها ولغتها وهويتها، فوجه كل اهتمامه لنشر العلم ، ذلك لأن:« العلم الصحيح المبني على العقيدة السليمة، هو وحده السبيل إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة... و أن البشرية بدون علم تعود إلى حيوانيتها» (حميداتو، 1997، صفحة 109، 111).

ومن نعمة الله تعالى على الإنسان أن يرزقه سعة في الأفق، وعمقاً في النظر، فيتسع فكره، وينطلق في آفاق رحبة واسعة، ويؤتيه الله بصيرة نافذة تجعله ينفذ إلى أعماق الحقائق وأبعادها، ولذلك أدرك ابن باديس مدى أهمية العلم، لأن: « الإنسان خاصيته التفكير في أفق العلم الواسع الرحيب، فمن حرم إنسانا ـ فردا أو جماعة ــ من العلم فقد حرمه من خصوصية الإنسانية، وحوله إلى عيشة العجماوات، وذلك من نوع المسخ، فهو عذاب شديد، وأي عذاب شديد» (باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، 1983، صفحة 269).

والعلم وحده الإمام المتبع في الحياة ، في الأقوال والأفعال والاعتقادات، لأن:« سلوك الإنسان في الحياة مرتبط بتفكيره ارتباطا وثيقا: يستقيم باستقامته ويعوج باعوجاجه، ويثمر بإثماره، ويعقم بعقمه، لأن أفعاله ناشئة عن اعتقاداته، وأقواله إعراب عن تلك الاعتقادات، واعتقاداته ثمرة إدراكه الحاصل عن تفكيره ونظره» (باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، 1983، صفحة 102).

ويذهب ابن باديس إلى أن العلم هو حياة القلوب وإمام العمل، بينما العمل تابعا له: « العلم قبل العمل ومن دخل في العمل بغير علم، لا يأمن على نفسه من الضلال ولا على عبادته من مداخل الفساد والاختلال، وربما اغتر به الجهال فسألوه فاغتر هو بنفسه فتكلم بما لا يعلم فضل وأضل» (باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، 1983، صفحة 107، 108).

وأن حياة الإنسان من بدايتها إلى نهايتها، مبنية على أركان ثلاثة: الإرادة، والفكر، والعمل، وهذه الثلاثة متوقفة على ثلاثة أخرى لا بد للإنسان منها:« فالعمل متوقف على البدن، والفكر متوقف على العقل، والإرادة متوقفة على الخلق، فالتفكير الصحيح من العقل الصحيح، والإرادة القوية من الخلق المتين، والعمل المفيد من البدن السليم. فلهذا كان الإنسان مأمورا بالمحافظة على هذه الثلاثة: عقله وخلقه وبدنه، ودفع المضار عنها، فيثقف عقله بالعلم، ويقوم أخلاقه بالسلوك النبوي، ويقوي بدنه بتنظيم الغذاء، وتوقي الأذى، والتريض على العمل» (باديس، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، 2003، صفحة 191).

لذلك اتخذ ابن باديس التربية وسيلة للإصلاح الثقافي والاجتماعي والسياسي، لأن الأهداف التربوية عنده تشمل ذلك كله، يقول ابن باديس:« إن الذي نوجه إليه الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق، فالباطن أساس الظاهر، وفي الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله» (باديس، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، 2003، صفحة 150).

كما أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أدرك دور العلم وأهمية التعليم الذي كان يعتبره وسيلة فعالة من أجل إصلاح أوضاع الجزائر، وهذا بتوعية الشعب وتعليمه مبادئ دينه ولغته حتى يكون مستعداّ للدفاع عنها أمام المستعمر، وإذا كان حسب الإبراهيمي أن :« جهنم تتقى بالأعمال الصالحة ، وأساسها الإيمان، فإن الاستعمار يتقى بالأعمال الصالحة وأساسها العلم، وإذا كان العدو الأكبر لجهنم هو العمل الصالح، فإن العدو الأكبر للاستعمار هو التعليم... إن هذه الأمة رضيت لأبنائها سوء التغذية، ولكنها لا ترضى لهم ـ أبدا ـ سوء التربية، وأنها صبرت مكرهة على أسباب الفقر، ولكنها لا تصبر ـ أبدا ـ على موجبات الكفر» (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الثالث، 1997، صفحة 220، 221).

و كان الإبراهيمي يؤمن إيمانا مطلقا بدور المدرسة وأهميتها في المحافظة على هوية المجتمع الجزائري، وكذا الاهتمام باللغة العربية باعتبارها وعاء الإسلام وحافظة قرآنه وتراثه، والمحافظة على اللغة العربية في الجزائر تعني بقاء الإسلام والعروبة في الجزائر، وأن محاولة فرنسا القضاء عليها إنما يستهدف عروبة الجزائر وإسلامها في الدرجة الأولى، فالأمم حسبه:« تبني ما تبني من القصور، وتشيد ما تشيد من المصانع، وتنسق ما تنسق من الحدائق، وتحف ذلك كله بالسور المنيع، فإذا ذلك كله مدينة ضخمة جميلة، ولكنها بغير المدرسة عقد بلا واسطة، أو جسم بلا قلب، وإذا ذلك كله إرواء للغرائز الحيوانية، وإرْضاء للعواطف الدنيا بالمتع واللذّات، والتباهي وطلب الذكر، أما إرْواء العقل والروح، وإرضاء الميول الصاعدة بهما إلى الأفق الأعلى، فالتمسهما في المدرسة لا في القصر ولا في المصنع، ولو تباهت الأبنية المشيدةُ بغاياتها، وتفاخرتْ بمعانيها لأسكتت المدرسةُ كل منافس» (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الثالث، 1997، صفحة 258).

ثانيا: إصـلاح التعـليم

اعتبرت جمعية العلماء أن قضية إصلاح التعليم من أهم وأخطر القضايا، لأن صلاح الحياة وإصلاح الأحياء يرتبط ارتباطاً وثيقاً بإصلاح التعليم. فقضية إصلاح التعليم من القضايا المتشابكة لأنها لا تهم ولا تخص فرداً بعينه ولا طائفة بشخصها، بل هي قضية تخص المجتمع كله بل والأمة بأسرها، وقد أكد ابن باديس على أن إصلاح المجتمع يكون من خلال إصلاح العلماء، ولا يصلح العلماء إلا إذا صلح التعليم، فلن:« يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله... وإذا أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم ونعني بالتعليم التعليم الذي يكون به المسلم عالما من علماء الإسلام يأخذ عنه الناس دينهم ويقتدون به فيه. ولن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه في مادته وصورته، فقد صح عنه ﷺ فيما رواه مسلم أنه قال: "**إنّما بعثت معلما**" » (باديس، آثار ابن باديس، المجلد الثاني، الجزء الأول ، 1997، صفحة 217).

وقد انتقد ابن باديس أساليب التربية ومناهجها في المعاهد الإسلامية كجامع الزيتونة وجامع الأزهر وعاب عليها جفاف أسلوبها واشتغالها بالمماحكات اللفظية كما عاب عليها مبالغتها في العناية بالفروع مع إهمال الأصول، والاهتمام الزائد بتحصيل علوم الوسائل من نحو وصرف وجدل وإغفال علوم المقاصد من فقه وحديث وتفسير وأخلاق وعلوم إنسانية. وقد ضرب لنا ابن

باديس مثلا على عقم أساليب التعليم في جامع الزيتونة بحالته هو شخصيا عندما كان طالبا فيه (1908 ـ 1912) فذكر أنه قد حصل على شهادة العالمية من الزيتونة ومع ذلك لم يدرس آية واحدة من تفسير القرآن الكريم، ولم يمل قلبه إلى دراسته لعدم تشجيع أساتذته وتوجيههم نحو دراسته، يقول في ذلك: « قد حصلنا على شهادة العالمية من جامع الزيتونة ونحن لم ندرس آية واحدة من كتاب الله، ولم يكن عندنا أي شوق أو أدنى رغبة في ذلك، ومن أين يكون لنا هذا ونحن لم نسمع من شيوخنا يوما منزلة القرآن من تعليم الدين والتّفقّه فيه، ولا منزلة السنة النبوية من ذلك» (رابح، 1981، صفحة 309).

أما الشيخ الإبراهيمي قد رأى أن إصلاح التعليم والحفاظ على غاياته العلمية والمعرفية، لا بد أن يكون بعيدًا عن الصراع السياسي والإيديولوجي، وأن لا تكون المدرسة ميدان صراع بين الأحزاب، لأن :« التعليم عند الأمم التي عرفت الحياة معدود في المقومات التي هي رأس مال الوطن، ورأس المال يسمو عن الحزبيات... وقد تختلف الأحزاب عند تلك الأمم في فكرة سياسية وترتفع حرارة الخلاف إلى درجة الغليان، ولكن محال أن يصل الخلاف أو تمتد أسبابه إلى قدس التعليم ومدارسه ورجاله ونظمه وبرامجه ووسائله، محال ذلك لأن التعليم عندهم فوق الأحزاب وفوق الحزبية وأشرف منهما، ولأنه رأس مال الأمة وذخيرة الوطن، وهما مقدسان عند الأحزاب التي تحترم أممها وأوطانها» (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الثاني، 1997، صفحة 237).

ويستند التعليم عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى أركان أربعة: المعلم، الطالب، المادة العلمية، المنهاج

1 ـ المعلم:

لقد نبه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي المعلمين على أنهم رعاة وبناة، وأنهم مسؤولون عن رعيتهم وبنائهم، حيث خاطبهم قائلا:« إنكم رعاة، وإنكم مسؤولون عن رعيتكم، وإنكم بناة، وإن الباني مسؤول عما يقع في البناء من زيغ أو انحراف، وواجب المربي الحاذق المخلص، إذا أراد أن يصل إلى نفوس الأطفال أن يحملهم على طاعته وامتثال أمره بأسهل وسيلة، هو أن يتحبب إليهم، ويقابلهم بوجه متهلل ويبادلهم التحية بأحسن منها... وإن الصغير لا يفلح في التربية ولا ينجح في القراءة إلا إذا أحب معلمه كحبه لأبويه أو أعظم، وأحب المدرسة كحبه لبيت أبويه أو أشد» (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الثاني، 1997، صفحة 112، 113).

كما بيّن لهم مكانتهم في المجتمع، ودورهم في تربية النشء:« إنكم تجلسون من كراسي التعليم على عروش ممالك، رعاياها أطفال الأمة، فسوسوهم بالرفق والإحسان، وتدرجوا بهم من مرحلة كاملة في التربية إلى مرحلة أكمل، إنهم أمانة الله عندكم، وودائع الأمة بين أيديكم، سلمتهم إليكم أطفالا، لتردوهم إليها رجالا، وقدمتهم إليكم هياكل لتنفخوا فيها الروح، وألفاظا لتعمروها بالمعاني، وأوعية لتملأوها بالفضيلة والمعرفة» (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الثاني، 1997، صفحة 112). وحثّهم على الحرص في إعطاء الأولوية للتربية قبل التعليم:« واحرصوا كل الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم، واجعلوا الحقيقة الآتية نصب أعينكم، واجعلوها حاديكم في تربية هذا الجيل الصغير، وهاديكم في تكوينه وهي: أن هذا

الجيل الذي أنتم منه لم يؤت في خيبته في الحياة من نقص في العلم، وإنما خاب أكثر ما خاب من نقص في الأخلاق، فمنها كانت الخيبة، ومنها كان الإخفاق» (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الثالث، 1997، صفحة 264).

و نبّههم من البداية على أن تربية الصغار لا تعتمد على البرامج والكتب، لأنها لا تبني عالما ولا تكون أمة ، وإنما التربية عنده تكون بالقدوة فهي:« ما يفيض من نفوسكم على نفوس تلاميذكم الناشئين من أخلاق ظاهرة قويمة يحتذونكم فيها ويقتبسونها منكم، وما تبثونه في أرواحهم من قوة وعزم، وفي أفكارهم من إصابة وتسديد، وفي نزعاتهم من إصلاح وتقويم، وفي ألسنتهم من إفصاح وإبانة، وكل هذا مما لا تغني فيه البرامج غناء، ولو كانت البرامج تكفي في التربية لكان كل عالم مربيا» (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الثاني، 1997، صفحة 111).

وحذّر الإبراهيمي المعلمين من أخذ الأطفال بالقسوة والترهيب، لأن هذه الطريقة حسبه هي:« التي أفسدت هذا الجيل وغرست فيه رذائل مهلكة، إن القسوة والإرهاب والعنف تحمل الأطفال على الكذب والنفاق وتغرس فيهم الجبن والخوف وتبغض إليهم القراءة والعلم، وكل ذلك معدود في جنايات المعلمين الجاهلين بأصول التربية» (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الثاني، 1997، صفحة 113). وأن يدرس المعلم ميول الأطفال و يختلط بهم، ويجب أن يكون:« بينهم كأخ كبير يفيض عليهم عطفه، ويوزع بشاشته ويزرع بينهم نصائحه، إن درس الميول يمكن المعلم من إصلاح الفاسد منها، ومن غرس أضدادها من الفضائل في نفوسهم، وإن المعلم لا يستطيع أن يربي تلاميذه على الفضائل إلا إذا كان هو فاضلا، ولا يستطيع إصلاحهم إلا إذا كان هو صالحا، لأنهم يأخذون منه بالقدوة أكثر مما يأخذون منه بالتلقين» (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الثاني، 1997، صفحة 113).

دون أن ينسى الشيخ الإبراهيمي حقوق المعلمين والاهتمام بالجانب المادي، فجمعية العلماء: « مهتمة بشأنها كل الاهتمام، مشفقة على أبنائها المعلمين كل الشفقة، وستتعاون مع الجمعيات المحلية على إزاحة العلل، وسد الخلل، وتحسين الحالة، وقد قامت الجمعية بعدة أعمال من صميم الإصلاح، منها إعلان اللائحة الداخلية التي تحدد العلاقات والوظائف والحقوق والواجبات بين الهيئات المتعاونة على التعليم، ومنها وضع البرنامج المتحد، ومنها الزيادة في الأجور» (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الثاني، 1997، صفحة 265).

2 ـ الطالب:

خاطب الشيخ الإبراهيمي طلبة الجزائر وبين لهم أن:« الحياة قسمان: حياة علمية وحياة عملية، وإن الثانية منهما تنبني على الأولى قوة وضعفا، وإنتاجا وعقما، وإنكم لا تكونون أقوياء في العمل إلا إذا كنتم أقوياء في العلم، ولا تكونون أقوياء في العلم إلا إذا انقطعتم له، ووقفتم عليه الوقت كله» (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الثالث، 1997، صفحة 203).

وحثّهم على عدم الاكتفاء بالكتب المدرسية، والاطلاع على غيرها من الكتب حتى تتسع مداركهم :« لا تقنعوا بالكتاب المقرر، واقرأوا غيره من الكتب السهلة المبسوطة في ذلك العلم، تستحكم الملكة ويتسع الإدراك، فوطنوا أنفسكم على ذلك من الآن،

وروضوها على اختيار النافع المفيد من الكتب، لا تقطعوا الفاضل من أوقاتكم في ذرع الأزقة إلا بمقدار ما تستعيدون به النشاط البدني، ولا في الجلوس في المقاهي إلا بقدر ما تدفعون به الملل والركود، ولا في قراءة الجرائد إلا بقدر ما تطلعون به على الحوادث الكبرى، خذوا من كل ذلك بمقدار، ووفروا الوقت كله للدرس النافع والمطالعة المثمرة» (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الثالث، 1997، صفحة 203).

وقد وجه الشيخ الإبراهيمي نصيحة للطلبة، حيث خاطبهم قائلا:« احفظوا كل ما يقوي مادتكم اللغوية وينمي ثروتكم الفكرية، ويغذي ملكتكم البيانية، والقرآن القرآن، تعاهدوه بالحفظ وأحيوه بالتلاوة، وربوا ألسنتكم على الاستشهاد به في اللغة والقواعد، وعلى الاستشهاد به في الدين والأخلاق، وعلى الاستظهار به في الجدل، وعلى الاعتماد عليه في الاعتبار بسنن الله في الكون» (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الثالث، 1997، صفحة 204).

كما أراد الإبراهيمي أن يبيّن للطلبة أن الوطن هو بحاجة إلى جيل قوي متمسك بالعلم:« إن الوطن يرجو أن يبني بكم جيلا قوي الأسر، شديد العزائم، سديد الآراء، متين العلم، متماسك الأجزاء، يدفع عنه الفوضى السائدة في الآراء، وهذا الفتور البادي على الأعمال، وهذا الخمول المخيم على الأفكار، وهذا الاضطراب المستحكم في الحياة، وهذا الخلاف المستمر على السفاسف، فإذا جاريتم هذه الأهواء المتباينة، واستجبتم لهذه الأصوات المتنافرة، ضيعتم على الوطن جيلا، وزدتم في بلائه ومحنته، وأطلتم مدة المرض بتأخير العلاج. لا يعذلكم في حب وطنكم إلا ظالم، ولا يصرفكم عن إتقان وسائل النفع له إلا أظلم منه، أنتم اليوم جنود العلم فاستعدوا لتكونوا غدا جنود العمل» (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الثالث، 1997، صفحة 204).

3 ـ المادة العلمية:

لقد كان التعليم الذي قامت به جمعية العلماء وقام به ابن باديس على قسمين: **تعليم ديني لغوي مسجدي** يشبه إلى حد كبير التعليم بمعاهد الأزهر والزيتونة والقرويين في كل من مصر وتونس والمغرب وهذا النوع من التعليم هو الذي كان تلامذته يتعلمونه عليه في الجامع الأخضر بقسنطينة. و**تعليم مدرسي حديث** وهو ذو صبغة دينية ولغوية، وهذا النوع من التعليم كان يتعلمه الأطفال الصغار في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة وفروعها في بعض مدن القطر الأخرى، ثم في مدارس جمعية العلماء بعد تكوينها في عام 1931 وهو يشبه إلى حد كبير التعليم الحديث في المدارس العربية بالشرق العربي في الثلاثينات (رابح، 1981، صفحة 306).

وكان يقبل على هذا التعليم المدرسي الأخير نوعان من الأطفال: الأطفال الذين يتابعون دراستهم النهارية في المدارس الفرنسية حيث يحضرون ساعات معينة بعد انتهاء دراستهم فيها لتلقي مبادئ اللغة العربية والقرآن والدين والأناشيد الوطنية. والأطفال المحرومون من التعليم في المدارس الفرنسية وهؤلاء يتابعون دراستهم فيه كاملة بحيث يتناولون معظم المواد التي يدرسها زملاؤهم بالفرنسية في المدارس التابعة لحكومة الجزائر ولكن باللغة العربية مع تغليب الجانب اللغوي والديني على غيره من الجوانب الأخرى (رابح، 1981، صفحة 306، 307). ويتميز التعليم الذي نهض به ابن باديس في الجزائر بأنه ذو طابع ديني ولغوي في الغالب

يقوم على:« دراسة العلوم الشرعية والعلوم التي لها صلة بها، ثم على الأدب العربي شعرا ونثرا وفنون اللغة العربية، وعلى شيء من التاريخ والجغرافيا والرياضيات» (رابح، 1981، صفحة 301).

ولقد كان الدافع الذي دفع ابن باديس إلى العمل على نشر التعليم العربي الإسلامي بين أبناء الجزائر هو شعوره بضرورة:« العمل على تدارك الحالة الخطيرة التي وصلت إليها اللغة العربية والدين الإسلامي في الجزائر، ولذلك رأى أن إنقاذ الشخصية الجزائرية التي تقوم في رأيه على ثلاثة أركان هي: الإسلام والعروبة والجزائر من عوامل التدهور والانحلال والمحافظة عليها من الطعنات التي توجه إليها من الاستعمار ورجال التبشير المسيحي المتعاونين معه، إنما يكون عن طريق واحد فقط هو العمل على نشر التعليم العربي الإسلامي» (رابح، 1981، صفحة 301). ولم يقتصر التعليم الذي قامت به جمعية العلماء على التعليم الديني اللغوي المسجدي والتعليم المدرسي الحديث، بل تعدّاه إلى تعلم اللغات الأجنبية، واعتبر الشيخ ابن باديس أن تعلّم لغات الأمم الأخرى من الشرع والسنة، حيث استشهد بحديث نبوي شريف رواه الترمذي :« زيد بن ثابت قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم كتاب اليهود، قال: إني والله ما آمن يهود على كتاب، قال: فما مرّ بي نصف شهر حتى تعلّمته. قال: فلما تعلّمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم» (باديس، آثار ابن بادس، المجلد الأول، الجزء الثاني، 1997، صفحة 231).

ولعل الفائدة حسب الشيخ ابن باديس من تعلم لغات الأمم الأخرى راجع لارتباط المصالح بين الأمم والمجتمعات، فكل:« قوم تربط بينهم المصالح لا بد لهم من التعاون، ولا يتم التعاون إلا بالتفاهم، والتفاهم بالمشافهة والكتابة، فعلى القوم المترابطين بالمصلحة أن يفهموا بعضهم لغة بعض وخطه، وبقدر ما تكثر الأقوام المترابطة بالمصلحة تكثر اللغات والخطوط ويلزم تعلمها، لأن العلة هي الحاجة، وسواء كانت المصلحة التي تربط الأقوام عمرانية أو علمية، لأن المصلحة من حيث هي مصلحة محتاج إلى تحصيلها» (باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، 1983، صفحة 72).

4 ـ المنهاج:

منهج جمعية العلماء الدراسي لم يكن يهتم بالجانب المعرفي من شخصية التلاميذ فحسب وإنما كان يوجه اهتمامه الأكبر إلى تكوين شخصياتهم تكوينا متكاملا في جوانبها المعرفية والخلقية والذوقية والاجتماعية والوطنية والدينية، وقد عبر الشيخ البشير الإبراهيمي عن هذا المنهج بقوله:« كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وعبد الحميد بن باديس في اجتماعنا بالمدينة المنورة في عام 1913 في تربية النشء هي: ألا نتوسع له في العلم وإنما نربيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل، فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا» (رابح، 1981، صفحة 305، 306).

لهذا كان الشيخ ابن باديس لا يختلف في تصوره للمنهج عما تنادي به التربية الحديثة، فهو في مناهجه الدراسية يراعي هذين الأساسين التربويين بكل دقة، فهو:« من ناحية يطلب من المعلم ضرورة مراعاة مدارك التلاميذ وقواه العقلية ودرجة استعداده للتعلم ومراحل نموه في مختلف أطوار حياته، ويؤكد عليه بأنه في حاجة إلى معرفة أساليب التفهيم، وفهم نفسية المتعلمين، وحسن

التنزل لهم، والأخذ بأفهامهم إلى حيث يريد بهم حسب درجتهم واستعدادهم، وهو من ناحية أخرى يراعي التراث الثقافي والحضاري للمجتمع الجزائري العربي المسلم ويعمل على المحافظة عليه» (رابح، 1981، صفحة 302، 303) .

وطريقة التدريس التي كان ابن باديس يستعملها في تدرسيه فهي تختلف حسب اختلاف نوعي التعليمين:« فالتعليم المسجدي للكبار له طريقة الإلقاء والمحاضرة، والحوار والاستفهام والمراجعة وهي ما كان ابن باديس يستعمله في تدرسيه أثناء دروس الأدب العربي والحضارة الإسلامية والبلاغة وتفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، أما النوع الثاني فالطريقة المتبعة هي الطريقة الجزئية في الصفوف الأولى المبتدئة والطريقة القياسية في الصفوف المتقدمة» (رابح، 1981، صفحة 307).

وكانت طبيعة الفكر الذي اتبعته جمعية العلماء في مدارسها أنه يجمع بين الفكر والعمل، بين النظر والتطبيق، ويعتبر ابن باديس أنه لا سبيل إلى محو البدع والضلالات إلا بالعلم والعمل، وإظهار الإسلام بسلوكنا في الحياة أمام الناس في مظهره الصادق الصحيح، وأكثر من ذلك فإنه أدخل الصناعات التطبيقية في منهاج التعليم وخصوصا الصناعة اليدوية، والانقلاب الأساسي الذي حدث في التربية الحديثة هو التوحيد بين التعليم النظري والعمل اليدوي أو التطبيقي، باعتبار أن العمل نشاط قائم على أساس المعرفة وعلى أساس إدراك المرء لما سيعمله، وقد عبر لنا عن هذه الحقيقة الحية بقوله:« العلم قبل العمل ومن دخل العمل بغير علم لا يأمن على نفسه من الضلال» (باديس، آثار ابن باديس المجلد الأول الجزء الأول، 1997، صفحة 102).

ثالثا: نظام التعليم بعد الاستقلال

منذ أن حققت الجزائر استقلالها، وهي تسعى لإقامة عهد جديد يخرج المجتمع من حالة الجهل والتخلف والحرمان، ومقاومة كل العوائق من أجل استكمال التحرير وإقامة أركان الدولة المستقلة، وقد وجهوا:« كل اهتمامهم إلى ترتيب البيت من خلال النظام السياسي الذي تبنوه، والوجهة الفكرية التي اتبعوها، وكان التعليم أهم المجالات التي اعتمدوها في بناء واقع الأمة وصناعة وجودها» (فضيل، 2016، صفحة 40). وحرص آنذاك المسؤولين على جعل التعليم ركيزة أساسية لتشييد وبناء الدولة، لأن:« التعليم أساس كل تقدم وعماد كل نهضة، وهو الإطار المعتمد في رسم طريق التنمية التي يتطلع إليها المجتمع. ومن أجل ذلك اتجه اهتمام الدولة منذ البداية إلى التفكير الجاد في تنظيم العمل المدرسي، وانعاش المحيط المعرفي في أول عمل لها بعد الاستقلال مباشرة.» (فضيل، 2016، صفحة 40، 41).

لكن البلاد قد واجهتها أوضاع معقدة، وجعلت المسؤولين عاجزين عن تغيير ما وجدوه قائما في هذا المجال، منها وجود نظام تعليمي قائم عاشت معه البلاد فترة طويلة، ولذلك كان:« من الصعب الاستغناء والتفكير في تصميم جهاز بديل في تلك الفترة القصيرة التي سبقت الموسم الدراسي الأول، إذ لم يكن أمام المسؤولين حل آخر غير اعتماد هذا الجهاز، رغم أنه لا ينسجم في كثير من جوانبه مع الحقائق الوطنية، فاضطرت البلاد إلى تبنيه والعمل به رغم ما يطرحه من إشكالات، وأهمها الجانب اللغوي الذي كان معتمدا، وهو الذي انتقل العمل به» (فضيل، 2016، صفحة 42).

وكان اعتماد المدرسة الموروثة هو الخطوة الأولى في نظام التعليم غداة الاستقلال، وتبني هذه المدرسة هو بمثابة:« الخطوة الأولى التي تبناها نظام التعليم حين أصبح خاضعا للإدارة الجزائرية، بعد أن كان تابعا للإدارة الاستعمارية، فالقرار السياسي الأول الذي

اتخذته الدولة في مجال تسيير شؤون التعليم هو تبني أوضاع المدرسة الموروثة، بهدف ضمان سير التعليم بالمدارس القائمة، مع الحرص على استغلال كل طاقاتها، من أجل توفير فرص التعلم لأكبر عدد ممكن من الأطفال» (فضيل، المدرسة في الجزائر، 2013، صفحة 32).

لكن رغم تبني أوضاع المدرسة الموروثة، إلا أن المسؤولين جعلتهم يفكرون في الحلول العاجلة، ويطرحون الأفكار التي يجب أن تتبناها السياسة التعليمية مستقبلا، وقد برزت الإشارة إلى هذه الأفكار في ميثاق الجزائر المنعقد عام 1964، ومن أهم الأفكار التي وردت في هذا الميثاق وطرحت أبعاد التوجه التربوي والثقافي:« الإلحاح على أهمية التعليم الشامل وجعل تعميمه بعدا استعجاليا، إعطاء التعليم التقني مكانا مفضلا ضمن البرامج المدروسة، تعميم التكوين المهني وجعله بعدا من أبعاد النظام التربوي، توجيه الاهتمام إلى العناية باللغة العربية، وضبط برنامج تعريب شامل يرمي إلى صيانة قيمنا الروحية والثقافية، توجيه الاهتمام إلى ضبط مفهوم جديد للثقافة وإدراج سياسة محو الأمية بمعانيها المختلفة» (فضيل، نظام التعليم في الجزائر، 2016، صفحة 54).

لهذا كان من الواجب هو إعادة هيكلة النظام التعليمي الموروث، والذي كان هدف الإصلاحات الجزئية التي تمت على فترات متعاقبة، وخصوصا في بداية السبعينيات والتي مهدت السبيل للتغيير الشامل وبناء نظام تربوي وطني، نابع من:« ظروفنا وتجاربنا وتحولات مجتمعنا، معبر عن توجهاتنا وتطلعات أجيالنا، مؤسس وفق الاتجاه الفكري والعقائدي الذي تسير عليه بلادنا سياسيا واجتماعيا، هذا النظام هو الذي توجنا به الإصلاحات الجزئية وأنهينا به المرحلة الانتقالية التي عرفتها المدرسة، وأسسنا بمقتضاه المدرسة الجزائرية التي صدرت النصوص المؤسسة لها عام 1976 ، وشرع في تعميم العمل بها عام 1980» (فضيل، المدرسة في الجزائر، 2013، صفحة 36).

وقد اتجهت جهود الإصلاح في مطلع السبعينيات إلى وضع معالم كبرى لنظام تربوي، وحددت في هذه المعالم المحاور الكبرى التي توجه العمل المدرسي، ولهذا:« حرص المسؤولون في هذه الفترة من خلال الوثيقة التي أعدت لاستكمال صورة الإصلاح المزمع تنفيذه على تحقيق الرغبة التي ظلت هاجسا يحرك وعي القائمين على قطاع التعليم، هذه الرغبة هي أن يتوجه الجهد لتغيير وضعية المدرسة من مدرسة في الجزائر إلى مدرسة جزائرية» (فضيل، المدرسة في الجزائر، 2013، صفحة 46).

ولعل من أبرز توجهات هذا النظام:« جعل اللغة العربية لغة تعليم جميع المواد في جميع المراحل، لتتحقق الغاية الأساسية من تجديد النظام، وهي توحيد التعليم وتأصيله وربطه بقيم المجتمع، التركيز على التربية والتكنولوجية التي تتيح للمتعلمين توظيف المعارف النظرية في مجالات العمل التطبيقي، تنظيم تعليم اللغات الأجنبية بصفتها روافد مساعدة على التفتح على العالم والاستفادة من تجارب الغير مع تحديد الدور الذي يسند لها في إطار اهتماماتنا العلمية» (فضيل، المدرسة في الجزائر، 2013، صفحة 36، 37).

وبإقرار نظام تعليمي جديد هو نظام التعليم الأساسي الذي غير وجه الممارسة التربوية، وربط المدرسة بمحيطها وبعصرها، وأهم ما يميز هذا النظام هو:« أنه يمدد فترة التعليم الإلزامي، ويدمج في مناهجه بين الجانب الفكري والعمل اليدوي (التطبيق التكنولوجي)، ويؤمن لجميع الأطفال حقهم في التعليم، والاستمرار فيه مدة كافية (تسع سنوات) تسمح لهم باكتساب القدر

الضروري والأساسي من المعارف والمهارات والاتجاهات التي تكسبهم أسس المواطنة الواعية، وتهيئتهم للاندماج الإيجابي في المجتمع» (فضيل، نظام التعليم في الجزائر، 2016، صفحة 56).

وبقي العمل بنظام التعليم الأساسي إلى غاية أحداث أكتوبر 1988، بعد هذه الأحداث تم إقرار التعددية الحزبية والدخول في عهد الانفتاح السياسي، وهذا ما أدى بالنظام التعليمي إلى أن عرف محاولات عديدة في مجال الدعوة إلى التغيير والتجديد ومسايرة الاتجاهات الفكرية والثقافية التي أفرزتها سياسة الانفتاح، ففي هذه المرحلة:« عاشت البلاد بين من يدعون إلى مدرسة متفتحة على الخبرات العالمية، ومدرسة متجذرة في بيئتها، ومرتبطة بقيم مجتمعنا، وهذه المرحلة استمرت من سنة 1990 إلى سنة 2003 وهي المرحلة التي فقد فيها النظام التعليمي استقراره ووضوح اتجاهه... والدليل على ذلك شعور المسؤولين بأن نظام التعليم بحاجة إلى مراجعة، لأنهم غير راضين بالوضع القائم، لذا شكلوا لمراجعة الوضع لجانا عديدة، أسندوا إليها مهمة المراجعة والإصلاح» (فضيل، نظام التعليم في الجزائر، 2016، صفحة 81، 82).

ومنذ سنة 2003 بدأت المرحلة التي انطلق فيها تطبيق إجراءات الإصلاح، والتي دعا إليها تقرير لجنة إصلاح بن علي بن زاغو، ذلك التقرير الذي:« اعتمدته الوزارة، وشرعت في تنفيذ ما ورد فيه من أفكار، وسمت الوزارة ما كانت تنفذه إصلاحا، لأنها لم تصلح وضعا فاسدا، ولم تعالج خللا أو جانبا سيّئا، وفي هذه المرحلة شهد التعليم عددا من إجراءات التغيير التي كان الهدف منها التحول من وضع قائم إلى وضع أراده المسؤولون أن يكون وضعا مغايرا لما هو قائم من غير أن يرفق هذا التغيير بتعليل واضح، وتحديد الهدف المنتظر» (فضيل، نظام التعليم في الجزائر، 2016، صفحة 82).

فالتقرير الذي أعدته لجنة إصلاح بن علي بن زاغو، والإصرار على تنفيذه من طرف الوزارة هو الذي أدى إلى فرض نموذج تعليمي لا ينسجم مع ثوابت المجتمع وهويته، وبالتالي أضحت المنظومة التربوية بين الإصلاح والصراع الايديولوجي، لأن:« أصحاب الاتجاه التغريبي والمتعاطفين معهم كل همهم أن يفرضوا لنا نموذجا تعليميا عالميا يجتث الأجيال من واقعها العربي الإسلامي، وينسيها أصولها وتراثها، ويقيم حواجز سميكة بينها وبين هذه الأصول، التي ظلت تحمي كيان مجتمعها، يريدون أن يبنوا مجتمعا نكرة ضائع الهوية فاقد الذاكرة ذائبا في الغير، يريدون بالنموذج التعليمي الذي يسعون إلى فرضه، واتخاذه بديلا عن النموذج القائم أن ينزعوا من أعماق شبابنا الإحساس بالتوافق النفسي والرضى الاجتماعي والاعتزاز بالذات ليجعلوه يعيش في صراع دائم مع ذاته وحيرة مستمرة تجاه الأنا الفردي والاجتماعي» (فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، 2015، صفحة 65، 66).

لكن بالرغم من فشل إصلاحات لجنة بن زاغو، إلا أن وزارة التربية عمدت إلى إصلاحات جديدة وشرعت في تنفيذها في العام الدراسي (2016 ـ 2017) وهي ما سمي آنذاك بـ (الجيل الثاني من الإصلاحات) لاستكمال (الجيل الأول) الذي وضعته اللجنة الوطنية برئاسة بن علي بن زاغو. ولما بدأت المدرسة في تنفيذ إصلاحات الجيل الثاني، شرع الخبراء في مجال التربية إلى إعداد تقارير تكشف العيوب والنقائص، حيث:« جاءت فضيحة الكتاب المدرسي التي جعلت الحليم حيرانا، عندما وضعت أمام الطفل الجزائري البريء صورة العدو الصهيوني الغاصب في الخريطة الجغرافية، بدل الأرض الفلسطينية المقاومة باسم فلسطين، وما صحب ذلك من تزييف للتاريخ، يجعل استقلال الجزائر قد تم بفضل الاستفتاء الذي نظمه المستعمر الفرنسي، وليس بفضل تضحيات شعبنا طيلة مائة وثلاثين سنة من الجهاد ضد هذا المستعمر نفسه، ثم كانت آفة استبدال اللسان العربي المبين الذي به نتلو القرآن،

ونطل على العالم، ونحقق به العالمية، استبدال هذا بلهجات عامة هجينة، لو تحققت، للجأنا إلى تراجمه لتفاهم أطفال تلمسان مع أطفال تمنراست وهم أبناء الوطن الواحد. وتوالت بعد ذلك سلسلة الآفات التربوية، حتى وصلت إلى حذف البسملة من الكتب المدرسية» (قسوم، 02 ـ 08 أكتوبر 2017، صفحة 24)

لهذا لا يمكن إصلاح المجتمع حسب جمعية العلماء إلا من خلال إصلاح المنظومة التربوية، وذلك نظرا لمحورية النظام التربوي في بلورة المشروع النهضوي والحضاري، والذي يساهم في تقديم الخبرات البشرية القادرة على تحقيق الريادة في عالم يحتدم فيه الصراع بشكل غير مسبوق حول المعرفة والعلم، لأن:« صلاح الأمة واستقامة حياتها لن يتحقق إلا بصلاح التعليم ومنظومته، وصلاح التعليم لا يكون إلا بصلاح المعلم، وصلاح المعلم يتوقف على رفع شأنه واحترام مهنته، وتحسين ظروف حياته، وقد اشتعلت غلاء وضنكا وأوغل فيها الضر. إننا في زمن اقتصاد المعرفة ومجتمع المعرفة، فإذا اختلت المعرفة اختل كل شيء بعد ذلك واضطرب، وإذا نمت المعرفة نما الاقتصاد والمجتمع والتقنية وقوي ظهر السياسة واستقام عمود فقرها، فنظرت بعيدا وامتدت قوتها أمدا مديدا» (طالبي، 22 ـ 28 مارس 2010، صفحة 24).

ورحم الله الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حين كان حريصا على إبراز أهمية التربية في تحقيق النهضة المنشودة، لأن نهضة الأمة مرتبط حسب اعتقاده بما يبذله المعلمون في تربية وتعليم النشء، حيث اعتبر أن :« غاية الغايات من التربية هي توحيد النشء الجديد في أفكاره ومشاربه، وضبط نوازعه المضطربة، وتصحيح نظراته إلى الحياة، ونقله من ذلك المضطرب الفكري الضيق الذي وضعه فيه مجتمعه، إلى مضطرب أوسع منه دائرة، وأرحب أفقا، وأصح أساسا، فإذا تم ذلك وانتهى إلى مداه طمعنا أن تخرج لنا المدرسة جيلا متلائم الأذواق، متحد المشارب، مضبوط النزعات، ينظر إلى الحياة نظرة واحدة، ويسعى في طلبها بإرادة متحدة، يعمل لمصلحة الدين والوطن بقوة واحدة، في اتجاه واحد». (الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الثالث، 1997، صفحة 275).

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع: المدرسة الجزائرية وفلسفة إصلاحها من منظور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حاولنا أن نستخلص جملة من النتائج:

أولا: إعطاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأولوية للعلم والتعليم والتربية، لأن حسب تصورها أن نهضة الشعوب والمجتمعات والعمل على إصلاحها يبدأ من خلال الاهتمام بالتربية والتعليم، فهو يعد بمثابة الطريق والمنهج الصحيح للإصلاح والتغيير.

ثانيا: حرص جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عملية الإصلاح على إعطاء الأولوية للتربية قبل التعليم، فهذا الجيل حسب جمعية العلماء لم يؤت في خيبته في الحياة من نقص في العلم، وإنما خاب أكثر ما خاب من نقص في الأخلاق.

ثالثا: اعتبرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن قضية إصلاح التعليم من أهم وأخطر القضايا، لأن صلاح الحياة وإصلاح الأحياء يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه القضية. باعتبارها قضية لا تهم ولا تخص فرداً بعينه ولا طائفة بشخصها، بل هي قضية تخص المجتمع كله بل والأمة بأسرها.

رابعا: إصلاح التعليم والحفاظ على غاياته العلمية والمعرفية حسب محمد البشير الإبراهيمي، لا بد أن يكون بعيدًا عن الصراع السياسي والإيديولوجي، وأن لا تكون المدرسة ميدان صراع بين الأحزاب، لأن التعليم عند الأمم التي عرفت الحياة معدود في المقومات التي هي رأس مال الوطن، ورأس المال يسمو عن الحزبيات.

خامسا: منذ دخول المجتمع عهد الانفتاح السياسي، وذلك بعد أحداث أكتوبر 1988، والنظام التعليمي في الجزائر عرف محاولات عديدة في مجال الدعوة إلى الإصلاح والتغيير والتجديد ومسايرة الاتجاهات الفكرية والثقافية التي أفرزتها سياسة الانفتاح. وقد فقد فيها النظام التعليمي استقراره ووضوح اتجاهه، والدليل على ذلك شعور المسؤولين بأن نظام التعليم بحاجة إلى مراجعة، لأنهم غير راضين بالوضع القائم، لذا شكلوا لمراجعة الوضع لجانا عديدة، أسندوا إليها مهمة المراجعة والإصلاح.

قائمة المصادر والمراجع:

1. عبد الحميد بن باديس: آثار ابن باديس، إعداد وتصنيف: عمار طالبي، المجلد الأول، ج1، ط3 ، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997
2. عبد الحميد بن باديس: آثار ابن باديس، إعداد وتصنيف: عمار طالبي، المجلد الأول، ج2، ط3 ، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997
3. عبد الحميد بن باديس: آثار ابن باديس، اعداد وتصنيف: عمار طالبي، المجلد الثاني، ج1، ط3 ، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997
4. عبد الحميد بن باديس: تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، جمع وترتيب: توفيق محمد شاهين، محمد الصالح رمضان، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003
5. عبد الحميد بن باديس: مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ط 1 ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1983
6. محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج 2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997
7. محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج 3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997
8. محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج 4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997
9. عبد القادر فضيل: المدرسة في الجزائر، ط 2 ، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر،2013
10. عبد القادر فضيل: نظام التعليم في الجزائر، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016
11. عبد القادر فضيل: اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ط 2 ، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر،2015
12. تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر، ط3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981
13. مصطفى محمد حميداتو: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة ، 1997
14. عبد الرزاق قسوم: تأملات في المنظومة التربوية، جريدة البصائر، العدد: 878، الاثنين 10 ـ 06 محرم 1439 / 02 ـ 08 أكتوبر2017
15. عمار طالبي: أزمة المنظومة التربوية في الجزائر، جريدة البصائر، العدد 488، الاثنين 06 ـ 12 ربيع الثاني 1431 / 22 ـ 28 مارس 2010